فهو كما قالوا أنها حبيب الحسن وأما عظامها فيقدروا ما جلدها وجليب

أذم إلى هذا الزمان أهيله ... فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

صغّر الأهل تحقيراً لهم والفدم العيي من الرجال والوغد اللئيم الضعيف والمعنى إذا كان الأعلم فدماً فكيف الجاهل وكان من حقه أن يقول فأفضلهم فدم لأن الفدم ضد للاتساع في العلم لكنه أراد أن الأعلم منهم لا يقدر على النطق وهو عيب شديد في الرجال فكأنه قال أعلمهم ناقص

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم ... وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

أي أكرمهم في خسة الكلب وأبصرهم أي أعلمهم في البصيرة أعمى القلب وأكثرهم سهاداً أي تيقظاً نوم الفهد وبه يضرب المثل في كثرة النوم ويضرب المثل بالقرد في الجبن ويقال إن القرد لا ينام إلا وفي كفه حجر لشدة الجبن ولا تنام القرود إلا قليلاً حتى يجتمع الكثير منها

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بد

النكد قلة الخير يقول من قلة خير هذه الدنيا أنه يحتاج إلى إظهار صداقة عدو ليأمن شره وهو يعلم أنه عدو ثم هو لا يجد بداً من أن يري الصداقة له من نفسه ليقابله بالمراءاة وأراد ما من مراءاته بد ولكن سمى المراءاة صداقة لما كانت في صورة الصداقة ولما كان الناس يحسبونه صداقة ويجوز أن يريد ما من إظهار صداقته بد فحذف المضاف

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة ... وبي عن غوانيها وإن وصلت صد

قال ابن جني أي إذا أحب الحياة في الدنيا ولا أمر سوء أفعال أهلها ما فرز هذه قيل قال ابن فورجة ليس في لفظ البيت ما يدل على أنه يحب الحياة

في الدنيا بل فيه نص يخبر أنه قد ملها فزعموا أنه يحبها محال وإنما ملالة لها لما يشاهد من قبح صنيعها من إيثار النقص بالبؤس واستمتاع ما تهب والإضاعة إلى أهل الفضل ونقودها بهم عما يستحقونه وهذا جواب العلم في حيلة يقول ومن عرفت من الدنيا فهل زجيت معظم حياته تبغي بعدما عرضاً انتهى كلامه يقول أبو الطيب قد مللتها وإن لم أستوف حظي منها وبي إعراض عن نسائها وإن واصلنني

خليلاي دون الناس حزن وعبرة ... على فقد من أحببت ما لهما فقد

جعل الحزن والعبرة خليلين له لأنهما يلازمانه وكأنهما خليلان له ألا ترى أنه يقول ما لهما فقد أي فقدت ناساً كنت أحبه وصاحبني لفقدي حزن وعبرة لست أفقدهما

تلج دموعي بالجفون كأنما ... جفوني لعيني كل باكية خد

لا تخلو جفوني من الدموع فكأن جفوني خد كل باكية في الدنيا يريد أنه يسيل من جفونه مثل الذي يسيل على خد كل باكية في الدنيا ويجوز أن يريد أن جفونه لا تنفك في حال من الدموع كما لا تنفك حال من بكاء باكية ما في العالم وهذا قال ابن جني لأنه قال أي ولست أخلو من بكاء ودموع كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها

وإني لتغنيني من الماء نغبة ... وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد

النغبة الجرعة من الماء وجمعها نغب والربد النعام يقال للظليم أربد ونعامة ربداء وذلك لأن لونها من السواد يضعف نفسه بقلة شرب الماء وذلك ملتها على أنه ذهب إلى كل صابر على العطش كالنعام فإنها لا ترد الماء